

دور فن المناظرة في تنمية مهارات المحادثة والتواصل لدى طلاب العربية بوصفها لغة ثانية: ماليزيا نموذجاً

The Role of Debate in Developing Communication Skills of Students Learning Arabic as a Second Language: Malaysia as a Model

الدكتور خالد الشطيبي

قسم اللغة العربية للاتصال العالمي، كلية اللغات والإدارة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

الأستاذ المشارك الدكتور عبد الرحمن بن شيك

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية،

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

الملخص

يتعاطى هذا البحث مع إشكالية الصعوبات التي يواجهها طلاب العربية بوصفها لغة ثانية في الحديث والتواصل بها بكل طلاقة وثقة وكفاءة، وذلك على الرغم من قضاء وقت طويل في تعلمها، راصدا عوامل متعددة ومتشابكة، أبرزها قلة الأنشطة الموازية، وعدم التأهيل الكافي للمعلمين في المدارس وعدم استفادتهم من التدريبات وورش العمل ذات الصلة، مما ينعكس سلبا على جودة الأداء والمردودية ونتائج التعلم، وخاصة فيما يتعلق بتعزيز مهارات المحادثة والتواصل. يتطّلع الباحث إلى اختبار مكانة المناظرة كقالب راقٍ من قوالب تحسين مهارات التواصل والمحادثة، وأداة فعالة لتطويرها عبر استعراض تجربة نادي المناظرة في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ودوره في تنمية مهارات الكلام والخطابة لدى الطلاب، وذلك باعتماد المنهج الوصفي التحليلي، وجمع الحقائق والمعلومات من نص حوار المقابلة مع بعض الأعضاء القدامى وأيضا الاستبانة الموزعة على الطلاب المنتسبين لنادي المناظرة في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ومن أهم النتائج التي تخص العلاقة بين فعالية النادي واستفادة الأعضاء في تطوير مهارة الكلام فقد اتضح من خلال تحليل الاستبيان وجود علاقة جدلية قوية تربط بين فعالية نادي المناظرة واستفادة الأعضاء من النادي في تطوير مهاراتهم الكلامية، حيث سجل عامل فعالية النادي نسبة ترتبط بشكل إيجابي باستفادة الأعضاء من النادي.

الكلمات المفتاحية: فن المناظرة، تنمية مهارات المحادثة، مهارات التواصل، نادي المناظرة.

Abstract

This research deals with the problem of the difficulties faced by students in speaking Arabic as a second language fluently, confidently and efficiently, despite spending a long time learning it. This is due to several factors, most notably the lack of parallel activities, the insufficient qualification of teachers in schools and their lack of benefit of relevant trainings and workshops, which negatively affects the quality of performance, productivity, and the production of learning outcomes, especially with regard to enhancing conversation and communication skills. It looks forward to examining the status of debate as a sophisticated template for improving communication and conversation skills, and an effective tool for developing them by reviewing the experience of the debate club at the International Islamic University Malaysia, and its role in developing students' speaking skills, by adopting the analytical descriptive approach, based on the information and findings concluded from the interview with the senior members of the Arabic debating club and the questionnaire distributed. One of the most important results regarding the relationship between the effectiveness of the debate club and the benefit of members in developing conversational and communication skills has become clear through the analysis of the questionnaire that there is a strong relationship between the two.

Keywords: Art of debating, Developing speaking skills, Communication skills, Debate club.

المقدمة

لقد شرف المولى عزّ وجلّ هذه الأمة باللغة العربية بقوله تعالى في الذكر الحكيم: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: 2). كما أنه عندما يوصينا عمر بن الخطاب (ض) بتعلم العربية بقوله: "تعلموا العربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة"¹.

فإن لنا أن نفخر بهذه اللغة التي شرفها الخالق ورفع قدرها وأعلى شأنها، وغدت أجدر بالعالمية نظرا للاهتمام المتزايد على النهل من معارفها، والإقبال المتنامي على تعلمها. فهي إلى جانب كونها وعاء للثقافة العربية والإسلامية التي تعكس هوية الأمة ومقومات حضارتها الضاربة في جذور التاريخ، تعتبر أيضا مفتاحا للمعارف الدينية والروحية لكونها لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأداة للتواصل في عالم المال والأعمال مع الدول العربية الغنية بثرواتها الطبيعية وفرص الاستثمار فيها.

فضلا عن ذلك، تشكل اللغة العربية إحدى أهم اللغات العالمية المتداولة، وذلك باعتراف رسمي من المنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة التي تعد إحدى لغاتها الست المعتمدة، الأمر الذي دفع العالم ليحتفل باليوم العالمي للغة العربية في يوم 18 ديسمبر من كل عام، وقد وقع الاختيار على هذا التاريخ بالتحديد للاحتفاء باللغة العربية لأنه اليوم الذي اتخذت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1973 قرارها التاريخي بأن تكون اللغة العربية لغة رسمية سادسة في المنظمة.

كما تعتبر اللغة الدينية لأكثر من مليار ونصف مليار مسلم في العالم يحتاجونها يوميا لتلاوة القرآن الكريم وأداء الصلاة، فلا إسلام بلا قرآن ولا قرآن بدون لغة عربية، وهي اللغة الأم لأزيد من (400) أربعمائة مليون عربي يعيشون في منطقة جغرافية إستراتيجية وجد حيوية من خريطة العالم.

غني عن البيان أن اللغة العربية انتشرت وخذت بانتشار وخلود الإسلام على مرّ العصور في مشارق الأرض ومغاربها، وعلى غرار بقية الدول الإسلامية تحظى العربية بمكانة رفيعة لدى عموم الشعب الماليزي المسلم، وقد ارتبط دخولها ماليزيا بإشعاع نور الإسلام فيها، حيث أقبل الماليزيون المسلمون على تعلمها لفهم معاني القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأداء الشعائر الدينية باعتبار الإسلام الدين الرسمي للدولة الماليزية، ولا عجب إذا لاحظنا تأثير اللغة الملايوية - كغيرها من اللغات - بلغة الضاد، إلى درجة اقتراضها العديد من الكلمات والمصطلحات العربية لإثراء رصيدها اللغوي.

المحادثة مهارة اجتماعية بالغة الأهمية في كل مناحي الحياة، وقد عاين الباحث الصعوبات التي يواجهها طلاب اللغة العربية بماليزيا في الحديث بما بكل طلاقة وثقة وفعالية، كما عايش عن كثب مشكلة عدم قدرتهم على التواصل بها بشكل طبيعي وفعال، وذلك على الرغم من قضاء وقت طويل في تعلمها.

ثمة عوامل وأسباب متعددة ومتشابهة، لعل أبرزها عدم التأهيل الكافي للمدرسين والمعلمين في المدارس وعدم استفادتهم من التدريبات وورش العمل المستدامة ذات الصلة، مما ينعكس سلبا على جودة الأداء والمردودية ونتائج مخرجات التعلم، وخاصة فيما يتعلق بمهارات المحادثة والتواصل، وهذه الإشكالية تكتسي مظاهر وأوجه متعددة، وترتبط أساسا بعوامل نفسية واجتماعية متشعبة ومتداخلة أبرز عناوينها الشعور بالخجل، وعدم الثقة في الذات، والإحساس بالحرج وتفادي الوقوع في الأخطاء، وبالتالي الامتناع عن المشاركة والتحدث سواء داخل الفصل أو خارجه.

من أجل ذلك تأتي هذه الدراسة المتخصصة لتبحث في الآليات المُحفزة والأنشطة الطلابية الموازية التي من شأنها تنمية مهارة الحديث والتواصل، والتركيز هنا سينصب على فن المناظرة كنشاط ثقافي وفن تعبير، وكل ما يرتبط به من تدريبات وبرامج ولقاءات ومباريات تنافسية، والتي في حال ثبوت نجاعتها وفعاليتها أمكن للباحثين اقتراح اعتمادها من طرف كل المؤسسات والهيئات والأطراف المعنية، وتعميم التجربة في ولاية برليس وكل ولايات ماليزيا، بل وفي كل دول العالم المهتمة بتعليم العربية كلغة ثانية على أسس قوية، والمتطلعة إلى الرفع من مستوى مهارات الطلاب التواصلية والخطابية على وجه الخصوص.

بناء على ما تقدم، فإن ثمة أسئلة جوهرية تطرح نفسها عند التصدي لهذه الدراسة، ويسعى هذا البحث للإجابة عنها، وهي على النحو الآتي:

- 1- ما موقع المناظرة من أشكال مهارة المحادثة وقولها وكيف يُوظف فن التناظر في تنمية مهارات التواصل والمحادثة والخطابة لدى طلاب العربية بوصفها لغة ثانية؟
- 2- ما السقف المتوقع من إسهام برامج فن المناظرة وأنشطتها في تطوير مهارات الحديث والتواصل لدى دراسي العربية- نادي المناظرة بالجامعة الإسلامية نموذجاً؟
يتطلّع الباحث إلى مقارنة الأسئلة المطروحة، من أجل بلوغ الأهداف الآتية:
 - 1- تحديد مكانة المناظرة كقالب راقٍ من قوالب مهارة المحادثة، واستعراض تجربة نادي المناظرة في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ودوره في تشكّل فن التناظر باللغة العربية وتطويره كأحد مقومات تنمية مهارة المحادثة لدى طلاب العربية كلغة ثانية.
 - 2- الخروج بخلاصات وتوصيات عملية تشكل إضافة نوعية جديدة تؤخذ بعين الاعتبار من قبل المعنيين بتطوير مهارات المحادثة والتواصل في حقل تعليم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية- نادي المناظرة بالجامعة الإسلامية نموذجاً.
ومن المعلوم أن أهمية البحث تتفاعل وترتبط ارتباطاً وثيقاً بأهدافه، وبقدر ما تكتسي أهداف البحث صبغة الفعالية والراهنية والواقعية، بقدر ما يكتسي البحث أهمية قصوى، وعلى هذا الأساس تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تعالجه، وتتلخص في النقاط الآتية:
 - 1- تناول موضوع حيوي على مستوى الساحتين الأكاديمية والميدانية في مجال تعليم العربية كلغة ثانية، عبر اختبار دور فن المناظرة باللغة العربية وتوظيفه في تطوير مهارات المحادثة والتواصل والخطابة لدى الطلاب بماليزيا.
 - 2- التركيز على قضية محددة ودقيقة تعتبر ظاهرة عامة، تُجسّد معاناة طلاب العربية بوصفها لغة ثانية من الحديث والتواصل مع الغير بلغة عربية فصيحة وسليمة، والتطلع إلى وضع الأصبع على الخلل بالقراءة الفاحصة والتشخيص السليم للأسباب والعوامل، ثم اقتراح الحلول الفعالة بعد دراستها واختبار نجاعتها ومردوديتها، على أمل أن يتم أخذها بعين الاعتبار من طرف كل الفاعلين والمتدخلين في حقل تدريس اللغة العربية.
 - 3- رفع تحدي تطوير مهارة المحادثة والتواصل باللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية كمدخل لتعميم التجربة في كل أنحاء ماليزيا، عبر نشر فن المناظرة في كل المدارس الثانوية بجمعه مادة إجبارية، وهذا التحدي يكتسي أهميته القصوى من أولوية تعليم المحادثة في مناهج تدريس اللغات، انطلاقاً من أهمية الكلام ذاته في اللغة على اعتبار أنه يشكل الجانب العملي والتطبيقي لتعلّم اللغة.

أولاً: ثقافة المناظرة ضرورة وممارسة حضارية

المناظرة من أرقى فنون الحوار وأقدمها، نشأت وتطورت في حضان الحق في الاختلاف الذي ينشد الحقيقة والصواب مع احترام الرأي الآخر، والتعبير عن وجهات النظر بكل كياسة ولياقة وتهذيب. من نعم الله على اللغة العربية في العالم كله أن سخر لها من يعتني بها. في عصرنا الحديث ومن أقصى شرق آسيا، التزمت الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا منذ نشأتها بإحياء فن المناظرة باللغة العربية، لكونها تمكن من خلق وضعيات تواصلية تتيح لدارسي العربية تعلم مهاراتها الأربع وممارستها الكتابة، والقراءة، والاستماع، والمحادثة، والتفنن في استخدام اللغة وبلاغتها بطرق مقنعة تروم الدفاع عن الذات، وعمما يتبناه الإنسان من أفكار ومبادئ معتقدات، فضلا عن رد الأفكار إلى صوابها مع بيان افتراءات الخصوم وكشفها، وتنفيذ الزائف منها، وتصحيح مغالطاتها².

في هذا السياق أثبتت المناظرة باللغة العربية جدواها، حيث تخرجت أفواج من دارسي اللغة العربية المتمكنين منها وشغلوا مناصب مرموقة في كل مفاصل الدولة، وبعدها انتشرت المناظرة العربية في كل جامعات ماليزيا ثم في إندونيسيا وسنغافورة وجنوب تايلاند.

ولقد حرص الرواد المؤسسون على أن تخدم القوانين المنظمة لفن المناظرة باللغة العربية خاصيتين أساسيتين هما: البيئة والغرض، ومن أمثلة ذلك أخذ عنصر الطاقة اللغوية في تقويم المتناظرين بعين الاعتبار؛ لأن ذلك يشجعهم على السعي لتعلم الأساليب اللغوية الصحيحة من حيث القواعد، والأسلوب، والمفردات، والبلاغة وغيرها من فنون اللغة³.

إن المناظرة إبداع إنساني يجعل للعقل والمنطق والحوار دورا حيويا في تدبير الاختلاف ومعالجته أيا كان نوعه ودرجته، ولا يخفى ما للحوار الراقى من أهمية حيوية للمجتمعات الإنسانية في نشر قيم السلم والتسامح وحقوق الإنسان واحترام الرأي الآخر المخالف وتقبله، والالتزام بالحق والصواب وإعلاء قيم العلم والمعرفة في بناء المجتمع والوطن.

ثمّة قاعدة أخلاقية في المناظرة وضع أسسها الإمام الشافعي رحمه الله في قوله الشهيرة: "رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب". وتؤكد هذه القاعدة أولاً التزام الشخص بالبحث عن الصواب أو الحقيقة، ولبلوغ هذا الهدف هناك قاعدة منهجية في التفكير تركز على نوع من النسبية التي تعطي للشخص مرونة في التفكير. وتسمح له، من جهة أولى، بالنظر الموضوعي إلى رأي الآخر من زاوية احتمال أن يكون هو الصائب، ومن جهة ثانية بالنظر إلى آرائه الشخصية بطريقة غير وثوقية تفسح المجال لمراجعتها، وهذه القاعدة تضع أحد أهم أسس التفكير السليم وطرقه⁴.

وبغض النظر عن موضوعها، فإن المناظرة الناجحة تشكل رسالة نبيلة تجاه المجتمع وخاصة في مجال التنشئة على القيم الراقية في التدافع القيمي في المجتمع. ولتقريب صورة الدور الذي تلعبه المناظرة في المجتمع، يمكن تشبيهه طرقي المناظرة (الموالاتة والمعارضة) بتياري الكهرباء (سالب وموجب). وتشبيه المناظرة بالمصباح الكهربائي حيث يلتقي

التيارات الكهربائية. وكما هو معلوم فالتماس بين التيارين الكهربائيين النقيضين قد يتسبب في الكوارث، لكنه داخل المصباح يتحول إلى نور يضيء الطريق لأنه صُمم لذلك. وكذلك المناظرة صممت، حين تحترم قواعدها، لكي يتحول الخلاف بين طرفيها إلى مصدر إشعاع علمي وفكري وقيمي مهم في المجتمع⁵.
وحرّي بنا أن تعني مؤسساتنا التربوية والتعليمية بأسلوب المناظرة فتهيئ له البيئة المناسبة من خلال إعداد المعلمين القادرين على توظيفه، وكذلك اشتمال المناهج على نماذج تطبيقية لهذا الأسلوب في كل المقررات، وكذلك الأنشطة والبيئة المدرسية، وخلق بيئة للحوار العلمي الرصين وقوامه المناظرات العلمية والفكرية⁶.
نظرا لأهمية المناظرة كفن أدبي ارتبط باللغة العربية، فقد ارتأت الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا تأسيس نادٍ للمناظرة باللغة العربية تحت إشراف ورعاية إدارة الجامعة، تشجيعا لطلاب الجامعة على ممارسة اللغة العربية تحديًا وكتابة واستماعًا واطلاعا ليحسّدوا رسالة الجامعة ورؤيتها وأهدافها بوصفها حديقة العلم والفضيلة. وكذلك قررت الجامعة تدريس فن المناظرة ومهاراتها والخطابة والقدرات الاتصالية العالية في مجال مناهج الأنشطة، سعيا منها لتحقيق التكامل المعرفي بين الجانب الأكاديمي التعليمي والجانب الحياتي العملي، وذلك لتزويد المجتمع الماليزي والمجتمع الدولي بنموذج فذ من المفكرين الجادين والعلماء الملتزمين بالنظرة الإسلامية للخلق والكون.

ثانيا: منهجية البحث

بالنظر إلى طبيعة البحث والإشكالية التي يعالجها والأهداف المنشودة، فإن المنهج الوصفي التحليلي يعد الأنسب والأمثل لإنجاز هذا البحث باعتباره أكثر المناهج استخداما في العلوم الاجتماعية والإنسانية. وسيتمّ البحث طرق هذا المنهج باستخدام المنهج الوصفي في وصف ما هو كائن، والاستفادة من معطيات الدراسات السابقة، وجمع الحقائق والمعلومات من نص حوار المقابلة مع (3) ثلاثة من الأعضاء القدامى في نادي المناظرة بالجامعة الإسلامية العالمية، وأيضا من البيانات وآراء الطلاب أعضاء النادي، وعددهم (50) خمسون عضوا، للإجابة عن أسئلة البحث وبلوغ أهدافه.

الاستبانة:

بالنسبة للاستبانة فقد صُممت بناء على مشكلة وأسئلة البحث، وتتكون من 30 عنصرا، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام، وهي:

- القسم الأول يشمل معلومات عامة عن الطلاب، وهي:

1- جنس الأعضاء

2- اللغة الأم

3- مدة العضوية في نادي المناظرة

4- مستوى مهارة الكلام قبل الالتحاق بنادي المناظرة.

- القسم الثاني يشمل مجموعة من الأسئلة التي تكشف عن فعالية نادي المناظرة باللغة العربية في تنمية مهارة الكلام، وذلك من خلال ثلاثة أبعاد:

أ- عضوية النادي (من 5 إلى 8).

ب- تداريب النادي (من 9 إلى 14).

ج- حصيلة النادي (من 15 إلى 18).

- القسم الثالث يتعلق بالمعايير التي تظهر مدى استفادة أعضاء النادي من أنشطته في تنمية مهارة الكلام لديهم. (من 19 إلى 30).

وقد اعتمد البحث مقياس ليكرت للحصول على المتوسطات الحسابية ودرجة الموافقة للسلم الخماسي المتدرجة من الموافقة بشدة إلى المعارضة بشدة، مع آلية "ألفا كرونباخ" (Alpha Cronbach) لقياس ثبات الأداة، والنتيجة التي المحصلة هي 88. فيما يتعلق بثبات فعالية نادي المناظرة، و 94. فيما يخص استفادة الأعضاء من النادي، وتعتبر نتيجة دالة وذات قيمة.

المقابلة⁷:

أجرى الباحث مقابلة مع (3) ثلاثة من قدماء الأعضاء في نادي المناظرة والأكثر حضوراً ونشاطاً وفعالية، ولم نذكر أسماءهم نزولاً عند رغبتهم والحفاظ على خصوصياتهم، وقد جُمعت أجوبتهم على الشكل الآتي:

1- ما تقويمكم لحصيلة نادي المناظرة من حيث الفعالية واستفادتكم من أنشطته وبرامجه في تنمية مهاراتكم الخطابية والتواصلية؟

جواب الأعضاء: إنشاء نادي للمناظرة باللغة العربية بالجامعة الإسلامية يعد مكسباً في حد ذاته، حيث جاء ليسد فراغاً تعاني منه لغة الضاد في المجال التعليمي وخاصة الأنشطة الخارجية الموازية لمقررات الفصل. كلنا نعلم أن تعلم مهارات اللغة العربية - وأي لغة أخرى- لا يتم عبر دروس الفصل فحسب، بل يجب أن يكمل ذلك بالبرامج والأنشطة الخارجية حيث الاحتكاك والتواصل الميداني الممزوج بالمتعة والترفيه.

نادي المناظرة باللغة العربية بذل جهوده لتأطير الأعضاء من مختلف الجنسيات والمستويات، وفتح عضويته لجميع الطلاب بدون استثناء، وواظب بشكل منتظم على عقد تداريبه بمعدل مرتين في الأسبوع، وكانت النتائج التي حققها أعضاؤه المناظرون في المسابقات مرضية وجيدة.

2- بعض المتابعين يعززون هيمنة النادي على المسابقات إلى غياب منافسة حقيقية من طرف الجامعات الأخرى، ما تعليقكم على ذلك؟

جواب الأعضاء: ربما يكون الأمر صحيحا بالنسبة للمسابقات بالعربية كلغة أم حيث تقل مشاركة الجامعات الأخرى، ولكن الأمر يختلف بالنسبة للمسابقات بالعربية كلغة ثانية، إذ تشتد المنافسة وتعظم المشاركة لتصل أحيانا إلى أكثر من 14 جامعة ماليزية من مختلف الولايات. ورغم وجود معاهد وجامعات دينية متخصصة تدرس اللغة العربية بشكل واسع، فإن الغلبة تعود في معظم الأحيان إلى الجامعة الإسلامية العالمية، بل وكثيرا ما تتأهل فرقها إلى الدور النهائي ليعكس ذلك قوة الجامعة..

3- يلاحظ أن حجم عضوية الطلاب العرب بالنادي يقل بكثير عن عضوية الجنسيات الأخرى، وخاصة الماليزيين، إلى ماذا يعزى ذلك؟

جواب الأعضاء: صحيح أن الأعضاء من الطلاب العرب قلة بالنادي مقارنة مع الجنسيات الأخرى، الأمر الذي ينعكس سلبا على سير التدريبات الخاصة بمسابقات المناظرة باللغة العربية كلغة أولى، وربما تعود الأسباب إلى عدم تحمس الطلاب العرب بالجامعة إلى الاشتراك بالنادي، بينما يرجع البعض العوامل إلى غياب الحوافز والتشجيع والأنشطة الفعالة التي تبث رغبة ونمطية التدريب، في حين يبرر آخرون قلة توافد الأعضاء بضعف التواصل والتعريف بأهداف ورسالة النادي داخل الجامعة.

4- أشرت من بين الأسباب إلى غياب الحوافز، ولكن نعلم أن مسابقات المناظرة على صعيد الجامعة أو ماليزيا تشمل جوائز قيمة للفرق الفائزة، كيف تفسرون ذلك؟

جواب الأعضاء: يجدر التنبيه إلى أن أغلب المسابقات التي تقام على مستوى ماليزيا أو رابطة آسيان تخصص بالأساس المناظرين باللغة العربية كلغة ثانية، أي أنها تهم الماليزيين والأجانب، في حين أن مسابقات اللغة العربية كلغة أولى قليلة وتعرف دوما بمشاركة ضعيفة، إذ يقتصر التنافس على جامعتين فقط هما الجامعة الإسلامية العالمية وجامعة ماليزيا الوطنية، وهذا يطرح تساؤلات ملحة على مدى اهتمام الجامعات الماليزية الأخرى باللغة العربية كلغة أم، خاصة تلك التي تضم أعدادا كبيرة من الطلاب العرب.

5- هل هذا يعني ضمنا عدم الاهتمام بما يكفي بالمناظرين العرب مقارنة بالأعضاء الماليزيين؟

جواب الأعضاء: ربما يعود الأمر لواقع اللغة العربية على صعيد ماليزيا كلها وليس فقط بالجامعة الإسلامية التي تعتبر أفضل من يهتم باللغة العربية مقارنة بنظيراتها في ماليزيا، ولكن في الظروف الحالية وأمام عدم توفيق النادي في استقطاب أعداد كبيرة من الأعضاء العرب، وأمام انضباط الطلبة الماليزيين وحضورهم المكثف إلى التدريبات، وكذا سهولة التعامل معهم من طرف المشرفين على النادي، فقد تركز الاهتمام أكثر على الأعضاء المناظرين باللغة العربية كلغة ثانية.

6- يُؤاخذ على النادي - بمعية اتحاد المناظرات للجامعات الماليزية- "MADUM" تكريسه أساليب الحفظ والتلقين في التناظر بدل الاجتهاد والإبداع، ما دامت مواضيع المسابقات تُحدّد سلفاً -على خلاف ما يجري بناادي المناظرة باللغة الإنجليزية- مما يُسهل على المناظرين إعدادها وحفظها عن ظهر قلب بمساعدة المدربين ليتم تفريغها في منافسات المناظرة، ما رأيكم في ذلك؟

جواب الأعضاء: ليس كل المناظرين يعتمدون على الحفظ عن ظهر قلب، لأنه إذا ما تم الاعتماد على الحفظ فلا فائدة من المناظرة وطرح الحجة وإقناع الآخر بقوة الدليل والمنطق.

التجربة تعتبر في بدايتها، ولا بد لكل مبادرة جديدة من هفوات، وربما لاختلاف المستويات وصعوبة التواصل والمناظرة باللغة العربية الفصحى يتم الإعلان عن مواضيع المسابقات مسبقاً لتسهيل عملية التحضير والإعداد، غير أن ذلك لا يبرر مطلقاً حفظ المواضيع وتفريغها أثناء التنافس بالمسابقات..

قد يكون الأمر مبرراً بالنسبة للمناظرين باللغة العربية كلغة ثانية، ولكن الأمر مخجل وغير مقبول بالنسبة للمناطق العربية كلغة أم حيث من المفروض أن يكونوا قدوة في طريقة التحضير للمسابقات وكيفية التناظر وإقناع الآخر.

عموماً نحن مع اعتماد طريقة نادي المناظرة باللغة الإنجليزية حيث لا يعرف موضوع المناظرة إلا قبل انطلاق المباراة بعشرين دقيقة، الأمر الذي يوفر شروطاً صحية ومنصفة للتنافس إذ يكون الفوز من نصيب الأذكي والأوعى والأقوى حجة، كما يحقق أهداف فن المناظرة التي يسعى النادي للوصول إليها.

7- تبين من خلال الاستبانة تضارب الآراء فيما يتعلق باستمرار تزايد أعضاء النادي، حيث عارض 15 عضواً المسألة في حين تردد 17 منهم في الإفصاح عن رأيه من أصل 50 عضواً شملهم الاستبيان، ما تعليقكم على ذلك؟
جواب الأعضاء: الراجح أن الإجابات كانت تعني الأعضاء من الطلاب العرب، حيث تضعف عضويتهم ويقل حضورهم إلى التدريبات التي يبرمجها نادي المناظرة مرتين في الأسبوع. كما يلاحظ غياب الأعضاء العرب القدامى إما بفعل الرحيل عن الجامعة أو عدم الرغبة في الاستمرار بالحضور للأسباب التي ذكرناها سابقاً.

8- علمت من بعض المصادر الموثوقة بالنادي أن التحضير لمسابقات المناظرة التنافسية باللغة العربية كلغة أم لا تمر في أجواء مناسبة ومشجعة، وذلك بخلاف الاستعداد للمسابقات باللغة العربية كلغة ثانية، ما السر في ذلك؟

جواب الأعضاء: لم يكن المشكل مطروحاً في المراحل الأولى للنادي، حيث كان الانضباط والحماس يطبعان الحضور إلى تدريبات النادي، ولكن في الفترة الأخيرة ونظراً لغياب الأعضاء العرب القدامى والتحاق أعضاء جدد غير مدربين، طُرح مشكل الاختيار للتنافس على المسابقات، وانقسمت الآراء بخصوص ترشيح المناظرين بين الكفاءة والخبرة من جهة، والانضباط والمواظبة على حضور التدريبات من جهة أخرى، الأمر الذي خلق ردود فعل لم ترض كل الأطراف..

9- ألا يمكن إرجاع أسباب ضعف انضمام الطلاب العرب إلى النادي وغياب الأعضاء القدامى إلى عدم تجاوب تداريب وأنشطة النادي مع ميولاتهم وطموحاتهم؟

جواب الأعضاء: النادي يحاول جاهدا تنويع أنشطته وبرامجه حتى يلبي حاجيات أعضائه ويحقق رغباتهم، ولكن ربما يقف الجانب المادي عائقا أمام طموحات النادي، أو أن الأسباب تكمن في قلة المؤطرين وتركيزهم أكثر على الأعضاء الناطقين باللغة العربية كلغة ثانية نظرا لانضباطهم وسهولة تأطيرهم والتعامل معهم. كما أن اختلاف مستويات الأعضاء يحول دون استفادة قسم منهم من تداريب النادي، حيث يمكن للمتقدمين مثلا أن يشعروا بالملل والرتابة⁸.

ثالثا: النتائج ومناقشتها

خلص الباحث من خلال تحليل الاستبانة التي أجاب عنها (50) خمسون طالبا من أعضاء النادي إلى خلاصات ونتائج تساهم في الإجابة على الأسئلة المركزية التي يتمحور حولها هذا البحث.

يتضمن القسم الأول من الاستبانة معلومات عامة عن أعضاء نادي المناظرة، والقسم الثاني يعرض آراء الأعضاء من خلال أجوبتهم على الأسئلة والبيانات التي تكشف مواقفهم بخصوص مدى فعالية نادي المناظرة باللغة العربية في تنمية مهاراتهم الكلامية، في حين يستطلع القسم الثالث مدى استفادة أعضاء النادي من أنشطته في تنمية مهارات الكلام لديهم، وهل هناك علاقة بين فعالية النادي وسقف استفادة الأعضاء.

فيما يخص السؤال الأول لهذا البحث، المتعلق بتصوير أعضاء نادي المناظرة باللغة العربية لفعالية النادي في تطوير مهاراتهم الكلامية والتواصلية، فقد استنتج الباحثان، من خلال تحليل القسم الثاني من الاستبيان، إلى أن معظم الأعضاء يعتبرون أن نادي المناظرة فعال في تطوير مهارة الكلام. علما أن الفعالية تنسحب على ثلاثة محاور: العضوية، التداريب والنتائج. بالنسبة للعضوية بالنادي، فقد أقر كل الأعضاء بأنها سهلة ومفتوحة وفي متناول كل من يرغب فيها من طلاب الجامعة الإسلامية.

وبخصوص تداريب النادي ذهب أغلب الأعضاء إلى أنها فعالة بحيث تؤهلهم إلى الفوز بمسابقات المنظرة التنافسية ضد الجامعات الأخرى، معتبرين أن الأنشطة التي يبرمجها النادي كافية لتنمية مهارة الكلام لديهم، وأن النادي يلتزم بمواعيد الأنشطة التي يبرمجها، وأنه نجح إلى حد ما في خلق البيئة العربية المناسبة لتنمية مهارة الكلام لدى أعضائه.

نفس الأمر ينطبق على نتائج النادي، إذ قادت فعالية تداريب النادي وتدريبه إلى إحرازه نتائج جيدة بنظر الأعضاء، شملت الفوز بالمسابقات التنافسية، وإعداد مناظرين أكفاء وجعل الجامعة تحظى بسمعة طيبة بين نظيراتها بماليزيا.

أما فيما يتعلق بالسؤال الثاني للبحث، والذي يستكشف مدى استفادة الأعضاء من أنشطة النادي للرفع من مهاراتهم الكلامية والتواصلية، فقد تبين من خلال تحليل القسم الثالث من الاستبيان أن غالبية الأعضاء عبروا عن استفادة كبيرة من النادي في تطوير مهاراتهم الكلامية، حيث انعكس ذلك بشكل واضح على تحسين طريقة إلقاءهم باللغة العربية، وإتاحة الفرصة لهم للنقاش داخل التداريب واستيعاب ما يُسمع من الكلام، والتحدث باللغة العربية في المواقف الاتصالية، وتقليص نسبة الخجل وبالمقابل كسب الثقة للتواصل والحديث باللغة العربية، والاستفادة من النادي في إقناع الآخرين والتأثير فيهم مع احترام الرأي الآخر، وربط علاقات الصداقة مع الطلاب العرب، وهذه المكاسب كلها أفضت إلى نتيجة أساسية هي: نادي المناظرة كان له الفضل في تطوير مهارة الكلام لدى أعضائه وتحسن مستوى تواصلهم باللغة العربية.

من الخلاصات التي خرج بها الباحث تسجيل وجود اختلاف في تصور الأعضاء اتجاه فعالية النادي تبعاً لاختلاف جنس الأعضاء ولغتهم الأم ومدة العضوية التي قضاها بنادي المناظرة. وهكذا فمن ضمن الأعضاء الذين أقرّوا بفعالية النادي اتضح أن الأعضاء الإناث كانت نسبتهم أكبر من الذكور، وقد جاءت فعالية تداريب النادي في المقدمة، تليها فعالية نتائج النادي التي أحرزها في المسابقات التنافسية، بينما حلت فعالية النادي من حيث العضوية في المرتبة الثالثة والأخيرة.

أما بالنسبة لاختلاف موقف الأعضاء من فعالية النادي تبعاً لاختلاف اللغة الأم، فإن تحليل الاستبانة تؤكد أن الأعضاء الملايويين الناطقين بالعربية كلغة ثانية وافقوا على فعالية النادي أكثر من الأعضاء العرب، وقد جاءت فعالية التداريب دائماً في المرتبة الأولى، تليها فعالية النتائج ثم فعالية النادي من حيث العضوية.

وفيما يتعلق باختلاف موقف الأعضاء من فعالية النادي تبعاً لاختلاف مدة العضوية بنادي المناظرة، فقد تبين أن كل الأعضاء، سواء الذين قضاوا سنة واحدة أو سنتين أو ثلاث سنوات بالنادي، لا يختلفون بنسبة ذات قيمة بخصوص مواقفهم اتجاه فعالية النادي.

وبخصوص العلاقة بين فعالية النادي واستفادة الأعضاء في تطوير مهارة الكلام فقد اتضح من خلال تحليل الاستبانة وجود علاقة جدلية قوية تربط بين فعالية نادي المناظرة واستفادة الأعضاء من النادي في تطوير مهاراتهم الكلامية، حيث سجل عامل فعالية النادي نسبة ترتبط بشكل إيجابي باستفادة الأعضاء من النادي.

ومن خلال تحليل أجوبة الطلاب في المقابلة وأيضا الاستبانة التي استهدفت أعضاء نادي المناظرة، استنتج الباحث أن معظم الأعضاء يعتبرون أن نادي المناظرة فعال في تطوير مهارات المحادثة والتواصل، علماً أن الفعالية

تسحب على ثلاثة محاور: العضوية، التدريبات والنتائج. بالنسبة للعضوية بالنادي، فقد أقر كل الأعضاء بأنها سهلة ومفتوحة وفي متناول كل من يرغب فيها من طلاب الجامعة الإسلامية.

وبخصوص تدريبات النادي ذهب أغلب الأعضاء إلى أنها فعالة بحيث تؤهلهم إلى الفوز بمسابقات المناظرة التنافسية ضد الجامعات الأخرى، معتبرين أن الأنشطة التي يبرمجها النادي كافية لتنمية مهارة الكلام لديهم، وأن النادي يلتزم بمواعيد الأنشطة التي يبرمجها، وأنه نجح إلى حد ما في خلق البيئة العربية المناسبة لتنمية مهارة الكلام لدى أعضائه.

نفس الأمر ينطبق على نتائج النادي، إذ قادت فعالية تدريبات النادي إلى إحرازه نتائج جيدة بنظر الأعضاء، شملت الفوز بالمسابقات التنافسية، وإعداد مناظرين أكفاء وجعل الجامعة تحظى بسمعة طيبة بين نظيراتها في ماليزيا. أما فيما يتعلق باستكشاف مدى استفادة الأعضاء من أنشطة النادي للرفع من مهاراتهم الكلامية والتواصلية، فقد تبين من خلال تحليل القسم الثالث من الاستبيان أن غالبية الأعضاء عبروا عن استفادة كبيرة من النادي في تطوير مهارات المحادثة والتواصل، حيث انعكس ذلك بشكل واضح على تحسين طريقة إلقاءهم باللغة العربية، وإتاحة الفرصة لهم للنقاش داخل التدريبات واستيعاب ما يُسمع من الكلام، والتحدث باللغة العربية في المواقف الاتصالية، وتقليص نسبة الخجل وبالمقابل كسب الثقة للتواصل والحديث باللغة العربية، والاستفادة من النادي في إقناع الآخرين والتأثير فيهم مع احترام الرأي الآخر، وربط علاقات الصداقة مع الطلاب العرب، وهذه المكاسب كلها أفضت إلى نتيجة أساسية هي: نادي المناظرة كان له الفضل في تطوير مهارة الكلام لدى أعضائه وتحسن مستوى تواصلهم باللغة العربية.

الخاتمة

بناء على تحليل الاستبانة والنتائج والخلاصات التي خرج بها البحث، فإن الباحث يتوجع دراسته بتوجيه اقتراحات وتوصيات إلى كل مهتم بدور المناظرة كفن أدبي في تطوير مهارة الكلام سواء على مستوى الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا- نموذجاً، أو على صعيد كل المعاهد والجامعات والمؤسسات المعنية، وهي كالاتي:

المقترحات:

1- تشجيع البحث العلمي والأكاديمي حول دور المناظرة باللغة العربية كفن أدبي يسهم في تنمية مهارات الكلام لدى طلاب الجامعات والمعاهد بصفة عامة، وطلاب الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ونادي المناظرة بالجامعة بصفة عامة.

- 2- اعتماد طريقة نادي المناظرة باللغة الإنجليزية في عملية التحضير والإعداد للمسابقات التنافسية، وذلك بعدم الإعلان مسبقاً عن المواضيع المدرجة للتباري حولها والكشف عن موضوع كل جولة للمناظرة قبل انطلاقها بعشرين دقيقة فقط، بهدف استبعاد ظاهرة الحفظ والتفريغ وتشجيع آليات الاجتهاد والإبداع وتنمية مهارات الارتجال وسرعة البديهة والتأقلم مع طبيعة كل مسابقة على حدة.
- 3- تنظيم أكثر من محيم عربي في السنة لفائدة أعضاء نادي المناظرة باللغة العربية، وذلك لثبوت فعاليته في تطوير مهارات الكلام والتواصل، وتقوية أواصر الصداقة بين الأعضاء من مختلف الجنسيات والدول.

التوصيات:

- 1- حث الجامعات والمعاهد الماليزية على الاقتداء بالجامعة الإسلامية العالمية وإحداث نوادٍ للمناظرة باللغة العربية من أجل الارتقاء بالمهارات اللغوية لطلابها، وتخرج رجال الغد المسلحين بالخطابة والشخصية القوية والمؤهلات الحجاجية، والإسهام في الإبقاء على تآلق وتوهج وإشعاع لغة القرآن الكريم.
- 2- دعوة المشرفين على النادي إلى البحث الجدي في أسباب عزوف العديد من الطلاب عن الانضمام إلى النادي، وحثهم على الاستئناس بملاحظات وانتقادات الأعضاء العرب القدامى الذين التقى بهم الباحث لمعالجة المشكل المطروح.
- 3- دعوة نادي المناظرة إلى تنويع أنشطته وبرامجه، ومراعاة كل مستويات أعضائه، والاستفادة من تقنيات الثورة التكنولوجية الحديثة لتفعيل تداريبه وكسر جو الرتابة والنمطية التي يمكن أن تؤدي إلى عزوف الأعضاء وتغييبهم عن حضور أنشطته.
- 4- حث المسؤولين على النادي وقسم تطوير الخطابة بالجامعة على التنسيق مع اتحاد الجامعات بماليزيا لزيادة عدد المسابقات التنافسية في فن التناظر، مع مراعاة التكافؤ بين المناظرين باللغة العربية كلغة أم والمناظرين بها كلغة ثانية.
- 5- دعوة المشرفين على نادي المناظرة إلى مضاعفة جهود خلق البيئة العربية النموذجية داخل فضاء النادي ومحيط أنشطته وبرامجه، بربط النادي بمقومات الحضارة العربية وثقافتها الأصيلة، وبالحرص على الحديث باللغة العربية الفصحى سواء بين المؤطرين والأعضاء، أو بين الأعضاء أنفسهم مهما اختلفت جنسياتهم ومستوياتهم اللغوية.

الهوامش:

¹ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت 256هـ / 869م)، (د.ت.) التاريخ الكبير، (تحقيق هاشم الندوي وآخرون، دائرة المعارف العثمانية، مجلد 9)، ص 68.

- ² انظر: خالد الشطيبي، فعالية نادي المناظرة باللغة العربية في تنمية مهارة الكلام بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا من وجهة نظر الطلاب الأعضاء، (رسالة لنيل الماجستير، 2008)، ص 17
- ³ انظر: إبراهيم الفارسي وصلاح عوض الله، فن المناظرة والخطابة ومهارات الاتصال، (محاضرات غير منشورة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا)، 2004م
- ⁶ انظر: حسن بويخف، المناظرة السياسية وقيم الحوار والديمقراطية، (بحث منشور في كتاب المؤتمر الدولي الرابع في المناظرة والخطابة والحوار، الدوحة، 2013)، ص 69
- ⁵ انظر: المرجع نفسه، ص 70
- ⁸ انظر: عبدالله بن حلفان الأسمرى، أسلوب المناظرة وتطبيقاته في الفكر التربوي الإسلامي، (بحث منشور في كتاب المؤتمر الدولي الرابع في المناظرة والخطابة والحوار، الدوحة، 2013)، ص 82
- ⁷ انظر: المقال المنشور في الموقع الإلكتروني لصحيفة هسبريس، بعنوان: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا تحتفي باللغة العربية. <https://www.hespress.com/9818-9818.html>
- ⁸ انظر: المرجع نفسه.

المراجع والمصادر

أولاً: المراجع العربية

القرآن الكريم.

- الأسمرى، عبد الله بن حلفان، أسلوب المناظرة وتطبيقاته في الفكر التربوي الإسلامي، كتاب المؤتمر الدولي الرابع في المناظرة والخطابة والحوار، الدوحة، 2013.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت 256هـ / 869م)، (د.ت.) التاريخ الكبير، تحقيق هاشم الندوي وآخرون، دائرة المعارف العثمانية، د.ت. مجلد 9، ص 68.
- بويخف، حسن، المناظرة السياسية وقيم الحوار والديمقراطية، كتاب المؤتمر الدولي الرابع في المناظرة والخطابة والحوار، الدوحة، 2013.
- الراسخ، فخر، أسلوب المناظرة المدخل الفعال في تعليم مهارة الكلام، مجلة أم القرى، العدد 1، مارس 2015.
- زناتي، رحاب، معايير معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها في ضوء المعايير العالمية والحاجات التدريبية للمعلمين إليها، مجلة بحوث مؤتمر أبو ظبي لتعليم العربية للناطقين بغيرها، أبو ظبي، 11 - 15 ديسمبر 2013.
- سيفول مجرم، أزلان، دور المناظرة باللغة العربية في تنمية مهارة المحادثة لدى المتناظرين الناطقين بغيرها، مجلة نخبة العلوم، العدد 6، ديسمبر 2020.
- الشرقي، عبد الجبار، قاموس مصطلحات المناظرة، ط. 1، (الدوحة: دار بلومزبري، مؤسسة قطر للنشر، 2012).

الصدقي، حسين، المناظرة في الأدب العربي والإسلامي، (القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، 2000).

الشطيبي، خالد، فعالية نادي المناظرة باللغة العربية في تنمية مهارة الكلام بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا من وجهة نظر الطلاب الأعضاء، (كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، رسالة الماجستير، 2008) عبد الله، لبابة، النمو اللغوي لمتعلمي اللغة العربية من الكبار الأجانب، (الخرطوم: معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، 1985).

العساف، صالح بن حمد، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، (الرياض: مكتبة العبيكان للطباعة والنشر، 1989).

عوض، عبد الكريم، أهمية التركيز على المهارات الاتصالية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بإندونيسيا، (الخرطوم: معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، 1990).

الفارسي، إبراهيم وعوض الله، صلاح، المناظرة والخطابة وفنون الاتصال - الأسس والقواعد والأحكام، (كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 2006).

قانون ودليل مسابقة المناظرة باللغة العربية بين الجامعات الماليزية، مجلس المناظرات الجامعية الماليزية (MADUM)، الموسم 2009م.

الكرسيني، بلة أحمد، كيفية اختيار أساليب التدريس الملائمة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، (الخرطوم: معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، 1986).

كوين، سايمون، المرشد في فن المناظرة، ترجمة عبد الجبار محمد الشرفي، (الدوحة: مركز مناظرات قطر، 2009).
هارون، ثريا، الصعوبات التي يواجهها الطلاب الملايويون بقسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا عند الكلام باللغة العربية، (كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، 2005).

هسبريس، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا تحتفي باللغة العربية. <https://www.hespress.com/9818-9818.html>

ثانيا: المراجع الإنجليزية

- Ahmed, "Debate in EFL Classes", **English Language Teaching**. Vol. 6, No. 1, (Canadian Centre of Science and Education, 2013).
- Heshi, "Debate Learning Method and Its Implications for The Formal Education System". **Academic Journal**, Vol. 11(6), , 23 March 2016, pp. 211-218.
- Kasim, Syarifah Firdaus, **Motivating students to use Arabic Language in their verbal communication**, Directed research practicum. (Kuala Lumpur: IIUM, 2003/2004).
- Khan, R.S, (1989), **Teacher Education and Students' Perception**, (New Delhi: Ashish Publishing House, 1989).

- Littlewood, W.T, **Communicative Language Teaching: An introduction**. (Cambridge: Cambridge University Press, 1981).
- Richa Rubiati, **Improving Students Speaking Skill Through Debate Technique**, Latihan ilmiah. (Fakulti Pendidikan, Institut Pengajian Islam Negeri Walisongo, 2010).
- Semarang Schnider, A. & Schnurer, M, **Many Sides: Debate Across Curriculum**, (New York: International Debate Education Association, 2006).